

روح المعاني

على ترك الكفر في المستقبل لا يخرج منه فهو بيان للتوبة المعتد بها فالمآل واحد عند التحقيق .

فإن □ غفور رحيم .

. 98

- أي فيغفر كفرهم ويثيبهم وقيل : غفور لهم في الدنيا بالستر على قبائحهم رحيم بهم في الآخرة بالعفو عنهم ولا يخفى بعده والجملة تعليل لما دل عليه الاستثناء .

إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا قال عطاء وقتادة : نزلت في اليهود كفروا بعيسى عليه السلام والامجيل بعد إيمانهم بأنبيائهم وكتبهم ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى □ تعالى عليه وسلم والقرآن وقيل : في أهل الكتاب آمنوا برسول □ صلى □ تعالى عليه وسلم قبل مبعثه ثم كفروا به بعد مبعثه ثم ازدادوا مفرا بالإصرار ولعناده والصد عن السبيل ونسب ذلك إلى الحسن وقيل : في أصحاب الحرث بن سويد فانه لما رجع قالوا : نقيم بمكة على الكفر ما يدل لنا فمتى اردنا الرجعة رجعنا فينزل فينا ما نزل في الحرث وقيل في قوم من أصحابه ممن كان يكفر ثم يراجع الاسلام وروى ذلك عن ابي صالح مولى أم هانئ .

و كفرا تميز محول عن فاعل والبدال الأولى في ازدادوا بدل من تاء الافتعال لوقوعها بعد الزاي لن تقبل توبتهم قال الحسن وقتادة والجبائي : لأنهم لا يتوبون إلا عند حضور الموت والمعاينة وعند ذلك لا تقبل توبة الكافر وعن ابن عباس رضي □ تعالى عنهما لأنها لم تكن عن قلب وإنما كانت نفاقا وقيل : إن هذا من قبيل ولا ترى الضب بها بنجر أي لا توبة لهم حتى تقبل لأنهم لم يوفقوا لها فهو من قبيل الكناية كما قال العلامة دون المجاز حيث اريد بالكلام معناه لينتقل منه إلى الملزوم وعلى كل تقدير لا ينافي هذا ما دل عليه الاستثناء وتقرر في الشرع كما لا يخفى وقيل : إن هذه التوبة لم تكن عن الكفر وإنما هي عن ذنوب كانوا يفعلونها معه فتابوا عنها مع إصرارهم على الكفر فردت عليهم لذلك ويؤيده ما أخرجه ابن جرير عن ابي العالية قال : هؤلاء اليهود والنصارى كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا بذنوب أذنبوها ثم ذهبوا بتوبون من تلك الذنوب في كفرهم فلم تقبل توبتهم ولو كانوا على الهدى قبلت ولكنهم على ضلالة وتجن على هذا مسألة تكليف الكافر بالفروع وقد بسط الكلام عليها في الأصول .

واولئك هم الضالون .

. 9

- عطف إما على خبر إن فمحلها الرفع وإما على أن مع اسمها فلا محل لها و الضالون المخطئون طريق الحق والنجاة وقيل : الهالكون المعذبون والحصر باعتبار أنهم كاملون في الضلال فلا ينافي وجود الضلال في غيرهم أيضا إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أي على كفرهم

فان يقبل من أحدهم ملاء الأرض من مشرقها إلى مغربها ذهباً نصب على التمييز وقرأ الأعمش ذهب بالرفع وخرج على البدلية من ملاء و عطف البيان أو الخبر لمحذوف وقيل : عليه إنه لا بد من تقدير وصف ليحسن البدل ولا دلالة عليه ولم يعهد بيان المعرفة بالنكرة وجعله خبراً إنما يحسن إذا جعلت الجملة صفة أو حالا ولا يخلو عن ضعف و ملاء الشئ بالكسر مقدار ما يملؤه وأما ملاء بالفتح فهو مصدر ملاءه وأما الملاءة بالضم والمدفهي الملحقة وههنا سؤال مشهور وهو أنه لم دخلت الفاء في خبر إن هنا ولم تدخل في الآية السابقة مع أن الآيتين سواء في صحة إدخال الفاء لتصوير السببية ظاهراً وأجاب غير واحد بأن الصلة في الآية الأولى الكفر وازدياده وذلك لا يترتب عليه عدم قبول التوبة بل إنما يترتب على